تعكس موازين القوى بين الشريكين . فكان سهم الاستعمار فيها ، ولا زال ، هو الاكبر . وهكذا كان مردود المشروع على اصحابه، اذ انه خدم الاستعمار الغربي اكثر مما قدم للصهيونية اليهودية . والكيان الصهيوني اصاب نجاحا اكبر في مهمته الامبريالية مما في عمله اليهودي . لقد عرقل مسيرة حركة التحرر العربية اكثر مما اسهم في « حل المسألة اليهودية » .

٢ ـ المشروع الصهيوني لم يستكمل بعد

والمشروع كما يصوره اصحابه لم يحقق غايته بعد ، سواء في شقة اليهودي ام الامبريالي . فلا هو حل « المسألة اليهودية » ، ولا تغلب على حركة الجماهير العربية ، المنطلقة الى الاستقلال والوحدة . ففي جانبه اليهودي ، اريد للمشروع أن يجمع اكثرية يهود العالم في « دولته القومية » على ارض فلسطين ، ويبسط حمايته على الاقلية المتبقية في الشتات . والذي جرى الى الآن هو العكس تماما . اذ تجمعت في فلسطين الاقلية من يهود العالم ، وهي بحاجة مستمرة الى دعم الاكثرية في الخارج : ناهيك عن انه خلق « مسألة » جديدة مزدوجة : « المسألة الاسرائيلية » و « المسألة الفلسطينية » . وفي جانبه الامبريالي ، لم يفلح الكيان ، الى الآن ، في ضرب الحركة القومية العربية ، واخضاعها لاملاءات المصالح الامبريالية في المنطقة . واذا كانت المهمة التي من اجلها اقيم الكيان لم تنته بعد ، وكان اصحاب المشروع لا يزالون يسعون وراء اهدافهم الاصلية ، فمن الطبيعي أن يستمر الكيان في محاولة تحقيق ذاته كاملا . وفي هذه المرحلة التي تمر بها المنطقة ، نشهد هجمة امبريالية شرسة عليها ، لنهب ثرواتها وضرب حركة جماهيرها . وبالمقابل تبقى القوى السياسية الفاعلة في الكيان الصهيوني صهيونية بمجملها ، ترى مبرر وجودها واستمرارها في انجاز المشروع الصهيوني وتحقيق « حلم الاباء » في استكماله . واذا كان الامر كذلك ، فان اية تسوية يقوم بها الكيان الآن ، لن تكون اكثر من محطة اخرى على طريق استكمال المشروع ، على الاقل من زاوية نظره وتطلعاته . وستكون هذه المحطة حلقة أخرى في المسلسل بعد مؤتمر بازل ، وعد بلفور ، مؤتمر بلتمور ، قيام الكيان ، حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، « المعاهدة المصرية ـ الاسرائيلية » . والخلاف الدائر في الكيان اليوم ، بين تيارين صهيونيين رئيسيين، وكذلك بين الكيان ككل وواشنطن ، انما هو على تحديد معالم هذه المحطة ، ورسم خطوطها ، بحيث تستطيع تأدية مهامها المستقبلية بشكل اكثر نجاعة . وهنا تختلف التقويمات طبقا لاختلاف فهم الاولويات لدى الاطراف المعنية .

٣ ـ السمة البارزة للكيان كونه قاعدة عدوانية متقدمة للامبريالية الاميركية

اكيد ان للمشروع الصهيوني جانبا اقتصاديا واجتماعيا ، كون القيادة الصهيونية اليهودية ارادت ان تحل المسألة الهيودية عن طريق بناء دولة بالمفهوم البرجوازي ، تكون لليهود وبهم ومنهم . ولكن الشريك الاكبر في المشروع ـ الاستعمار ، اراده ان يصير قاعدة عدوانية . فكان له ما اراد . وهكذا فان التوازن بين هذين الجانبين للكيان يعكس موازين القوى بين الطرفين المشاركين في اقامته . ومن وجهة نظر الشريك الاكبر ، لم يكن المشروع استيطانيا اقتصاديا ، الهدف منه استغلال الرقعة الجغرافية التي يقوم عليها ، او حتى اهالي البلد الاصليين ، وانما تهيئة الظروف الملائمة للنفاذ الى ثروات المناطق العربية المجاورة . وعلى هامش هذا الهدف